أضواء جديدة على تاريخ
وحضارة الحجاز
في عهد الخليفة
عثمان بن عفان رضي الله عنه
(٢٤-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م)

د/خلود سلطان بخيت البخيت

باحثة في التاريخ الإسلامي / دولة الكويت

أضواء جديدة على تاريخ وحضارة الحجاز في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ (٢٤-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م)

د/خلود سلطان بخيت البخيت
باحثة في التاريخ الإسلامي / دولة الكويت.
البريد الإلكتروني: d.kholoud82@gmail.com

ملخص البحث: أسهم الخليفة عثمان بن عفان (٢٤-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م)، رضي الله عنه، بدور عظيم في التاريخ والحضارة الإسلامية في الحجاز، حيث إن مآثره الحضارية سواء بالنسبة للمسجد الحرام في مكة المكرمة، أو المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة ، فضلاً عن مآثر أخرى حضارية عديدة تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنه انتهج نهجًا جديدًا في جوانب عديدة من جوانب الحضارة الإسلامية لم يكن موجودًا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم، أو في عهدي أبي بكر الصديق (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)، وعمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، رضي الله عنهما، فهو أول من أحاط فناء الكعبة المشرفة بالأروقة من الجوانب الأربعة، وهو أول من زخرف المسجد النبوي في الإسلام لإعزاز دين الله من جهة، ومضاهاة العمائر المسيحية، وغير المسيحية في الشام بعد الفتوحات الإسلامية التي امتدت شرقًا وغربًا، فضلاً عن جوانب أخرى عديدة تاريخية، وحضارية، تلقي ضوءًا ساطعًا على شخصيته.

الكلمات المفتاحية: عثمان بن عفان – ذو النورين – المسجد الحرام – الكعبة – المسجد النبوي الزخرفة – القصة – الأعمدة– الرصاص – الساج – المقصورة – المنارة.

New lights on the history and civilization of the Hejaz during the reign of Caliph Othman bin Affan, (24-35 AH / 644-656 AD)

Kholoud Sultan Bakhit Al-Bakhit
Researcher in Islamic history / State of Kuwait
Email: d.kholoud82@gmail.com

Abstract: Caliph Othman bin Affan (24-35 AH / 644-656AD), may God be pleased with him, contributed a great role in the history and Islamic civilization in the Hijaz, as his cultural exploits are either in relation to Al-Masjid Al-Haram in Makkah Al-Mukarramah, or the Prophet's Mosque in Medina, in addition to Numerous other cultural feats prove beyond a reasonable doubt that he adopted a new approach in many aspects of Islamic civilization that was not found in the era of the Prophet, may God bless him and grant him peace, or in the eras of Abu Bakr Al-Siddiq (11-13 AH / 632-634 CE), and Omar Ibn al-Khattab (13-23 AH / 634-644 CE), may God be pleased with them, as he was the first to surround the courtyard of the Holy Kaaba with riwaqs on the four sides, and he was the first to decorate the Prophet’s Mosque in Islam to cherish the religion of God in a way, and to emulate Christian and non-Christian buildings in Al-Sham After the Islamic conquests that extended east and west in another way, as well as many other historical, cultural, and jurisprudential aspects, which shed a bright light on his personality.

Key words:
Othman ibn Affan - Zu-ALnooren – Al-masjid Al-Haram –The Kaaba - the Prophet's Mosque - decoration - stucco - columns - lead - teak - Maqsura – minaret**.**

المقدمة:

يهدف موضوع هذا البحث إلى دراسة بعض الجوانب الحضارية الجديدة فى عهد الخليفة "عثمان بن عفان"، رضي الله عنه، والذى يعد من أهم الشخصيات في تاريخ الحضارة الإسلامية، فهو يجتمع ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، في "عبد مناف"، وهو ذو النورين، لأنه تزوج بابنتي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رقية، ثم أم كلثوم، ولم يعرف أن أحدًا تزوج بابنتي نبي غيره، وكان الكاتب الأول للخليفة الصديق، رضي الله عنه، وثاني اثنين في تسيير شئون الدولة بعد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وفضلا عن ذلك فهو الخليفة الراشدي الثالث في عصر الخلفاء الراشدين.

وقد شهدت خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه عددا من التغيرات الاجتماعية التى حدثت فى المجتمع نتيجة الفتوحات الإسلامية، وكثرة أموال الخراج، وتخلى المجتمع عن حالة التقشف والزهد التى كانت على عهد الخليفتين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فضلا عن احتكاك المسلمين بحضارات متنوعة فى البلاد التى فتحوها، مما أكسبهم خبرات حضارية جديدة، وقد أدى هذا كله إلى حدوث نقلة حضارية كبرى فى جميع جوانب الحياة.

وتعد الأعمال الحضارية للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه سواء بالنسبة لأعماله العمرانية فى المسجد الحرام، أو فى المسجد النبوي الشريف، أو غيرهما ترجمة لفلسفة فكرية وعملية جديدة، وابتكارات غير مسبوقة في تاريخ الحضارة الإسلامية عامة، والجزيرة العربية خاصة، فهو أول من أحاط الكعبة بالأروقة من الجوانب الأربعة في الإسلام، وأول من زخرف المسجد[1]، حيث

١قال ابن منظور: "زخرف: الزخرف: الزينة...وفي الحديث: أن النبي، صلى الله عليه وسلم، لم يدخل الكعبة حتى أمر بالزخرف فنحي، قال: الزخرف ههنا نقوش وتصاوير تزين بها الكعبة وكانت بالذهب فأمر بها حتى حتت، ومنه قوله تعالى: ولبيوتهم أبوابًا وسررًا عليها يتكئون وزخرفًا، قال الفراء: الزخرف الذهب...وفي الحديث: نهى أن تزخرف المساجد

خلت كافة المنشآت المعمارية الإسلامية التي شيدت قبله سواء في العصر النبوي، أو في عهدي أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب[1] ، رضي الله

أي تنقش وتموه بالذهب، ووجه النهي يحتمل أن يكون لئلا تشغل المصلي.وفي الحديث الآخر: لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى، يعني المساجد...والزخرف في اللغة: الزينة وكمال حسن الشيء.والمزخرف: المزين...والتزخرف: التزين.والزخارف: ما زين من السفن...والزخرف: زينة النبات".

ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ت٧١١هـ/١٣١١م، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٨، ٢٠١٤م، مج٧، ص٢٣.

[1] جاء في صحيح البخاري في باب بنيان المسجد: "وقال أبو سعيد كان سقف المسجد من جريد النخل وأمر عمر ببناء المسجد وقال أكن الناس من المطر وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس..."، وهو الأمر الذي يدل على أن الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، سار على نهج النبي، صلى الله عليه وسلم، في عدم الزخرفة.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجغفي، ت٢٥٦هـ/٨٦٦م، صحيح البخاري، كتاب الشعب، مطابع دار الشعب، القاهرة، مج١، ج١، ص١٢١.

ويعلق أحد الباحثين عند ذكره "الألوان في المسجد" أن اللونين الأحمر والأصفر من الألوان الساخنة (الدافئة) التي تجذب النظر، وتشد العين نحوها، مما يخشى معه انصراف الناس وشغلهم بهذه الألوان أثناء الصلاة، وبالتالي فالأفضل الألوان الهادئة وخصوصًا الأخضر، قال تعالى في سورة الرحمن: مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦) ، كما قال جل وعلا في سورة الإنسان: "عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً"(٢١) ، وهذا من عجائب القرآن الكريم.

ويضيف أنه في دراسة بحثية أجراها علي المفتي عن خلايا الشبكية وعلاقتها بالألوان خلص فيها إلى أن ٨٠% من خلايا شبكية العين مخصصة لاستقبال اللون الأخضر مقابل ٢٠% للونين الأحمر والأزرق، وهو يرى أن هذه النتائج تفسر الراحة النفسية والإشباع البصري الذي يسبق التعرض للون الأخضر، كما أضاف أن اللون الأبيض يقلل من حدة الأبصار، والأحمر يثير الانتباه.

حسن، نوبي محمد، عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، دار نهضة الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، يناير ٢٠٠٢م، ص ص٤٢-٤٣.

عنهما، من النقش، أو الزخرفة، فأجاز معظم الفقهاء زخرفة المسجد لأن الذي فعل ذلك هو عثمان، رضي الله عنه.

وإلى جانب ما تقدم يعد الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، أول من بنى بالحجر المنقوش في تاريخ الحضارة الإسلامية سواء في الجدران، أو الأعمدة، كما يعد أول من شيد المقصورة في المسجد للصلاة، كذلك يعد أول من شيد المنارات، أو المآذن، أو الصوامع صراحة للأذان، وكانت في زمنه ذات طراز معماري مربع، ومن ثم فهو أول من رزق المؤذنين في تاريخ الحضارة الإسلامية، لذا يعد عهده، رضي الله عنه، مرحلة انتقالية مهمة في التاريخ الإسلامي، فضلاً عن جوانب أخرى عديدة تاريخية وحضارية تلقي ضوءًا ساطعًا على التطور الحضاري الذى شهدته الدولة الإسلامية فى فترة خلافته.

وينقسم هذا البحث إلى أربعة محاور يمكن عرضها على النحو الآتي:

- المحور الأول، ويتناول التعريف بشخصية الخليفة عثمان، رضي الله عنه.
- المحور الثاني، ويتناول مآثره، رضي الله عنه، في عمارة المسجد الحرام بمكة المكرمة، وما ارتبط بها من أحداث، فضلاً عن مآثر حضارية أخرى .
- المحور الثالث، ويتناول أعماله المعمارية والزخرفية في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة.
- المحور الرابع: ويتناول مجموعة متفرقة من الأعمال الحضارية الأخرى.

المحور الأول:

- **التعريف بشخصية الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه):**
- **نسبه:**

ذكره "ابن سعد" من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، فقال هو: "عثمان بن عفان، رحمه الله ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمها أم حكم، وهي البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وكان عثمان في الجاهلية يكنى أبا عمرو، فلما كان الإسلام ولد له من رقية بنت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، غلام سماه عبد الله واكتنى به فكناه المسلمون أبا عبد الله...وكان لعثمان، رضي الله عنه، من الولد، سوى عبد الله بن رقية، عبد الله الأصغر درج، وأمه فاختة بنت غزوان بن جابر...وعمرو، وخالد، وأبان، وعمر، ومريم، وأمهم أم عمرو بنت جندب...والوليد بن عثمان، وسعيد، وأم سعيد، وأمهم فاطمة بنت الوليد، وعبد الملك...وأمه أم البنين بنت عيينة، وعائشة بنت عثمان، وأم أبان، وأم عمرو وأمهن رملة بنت شيبة، ومريم بنت عثمان، وأمها نائلة بنت الفرافصة، وأم البنين...وأمها أم ولد" .[١]

- **لقبه "ذو النورين" وصفته:**

لقب عثمان بن عفان، رضي الله عنه، بذي النورين، لأنه تزوج بابنتي رسول الله، صلى الله عليه وسلم،: "رقية" التي توفيت بعد غزوة بدر، ثم "أم كلثوم"

---

[١] ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت٢٣٠هـ/٨٤٥م، الطبقات الكبرى، أعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٣، ص ص٣٠-٣١ . انظر أيضًا: ابن الأثير، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م، الكامل في التاريخ، حققه واعتنى به عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج٣، ص ص٥٨٤-٥٨٥.

التي توفيت في حياة النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام: لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان، ولم يعرف أن أحدًا تزوج بابنتي نبي غيره[١].

وقد كان عثمان، رضي الله عنه، كما وصفه ابن سعد: "كان رجلاً ليس بالقصير ولا بالطويل، حسن الوجه، رقيق البشرة، كبير اللحية عظيمها، أسمر اللون، عظيم الكراديس[٢]، بعيد ما بين المنكبين، كثير شعر الرأس، يضفر لحيته" .[٣]

- **إسلامه وهجراته:**

أسلم عثمان، رضي الله عنه، قديمًا قبل دخول النبي، صلى الله عليه وسلم، دار الأرقم، وكانت سنه قد جاوزت الثلاثين، وهاجر إلى أرض الحبشة فارا بدينه مع زوجته السيدة رقية ابنة النبي، صلى الله عليه وسلم، وذلك في السنة الخامسة من البعثة، فكان أول مهاجر إليها، وهي أول هجرة إلى الله بعد نبي الله لوط عليه السلام، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة، ونزل فيها على أوس بن ثابت أخي حسان بن ثابت في بني النجار[٤]، وبسبب هجرة عثمان رضى الله عنه لكل من الحبشة والمدينة لقب بصاحب الهجرتين.

---

[١] ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص ٣٠- ٣١، حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج١، ص٢٠٦، عليان، محمد عبد الفتاح، تاريخ الخلفاء الراشدين "دراسات وبحوث"، مكتبة المتنبي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ص٢٤٤-٢٤٥.

[٢] الكراديس جمع كردوسة، وهى كل عظمين التقيا فى مفصل كالركبتين والمرفقين والمنكبين ، وقيل رءوس العظام، ابن منظور، لسان العربنج٦، ص ١٩٥.

[٣] ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٣٣ .

[٤] ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٣١، ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٧٣ .

وكان عثمان رضي الله عنه أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة.

أعمال الصدقة وبئر رومة والوقف عليها:

اشتهر الخليفة عثمان، رضي الله عنه، بسخائه، فهو الذي تصدق بماله في خيبر على أبان ابنه، وجاء في صورة كتابه: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به عثمان بن عفان في حياته، وتصدق بماله الذي بخيبر يدعى مال ابن أبي الحقيق، على ابنه أبان بن عثمان صدقة بتة بتلة لا يشترى أصله أبدًا، ولا يوهب ولا يورث، شهيد علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد"[١] .

وهو الذي اشترى بئر "رومة" بعد هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة، ودفع عشرين ألف درهم ثمنًا لها، وكانت ملكًا ليهودي من أهل المدينة، فقد روي عن عثمان، رضي الله عنه أنه قال: "أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة، وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال من يشتري بئر رومة، فيجعل دلوه فيها مع دلاء المسلمين، بخير له منها في الجنة، فاشتريتها من صلب مالي، وجعلتها للمسلمين"، وهذا ليس غير حبس رقبة العين عن التصرف، والتصدق بمنفعتها"[٢].

ويعد هذا الوقف لبئر رومة من الأوقاف الأولى فى الإسلام، فقد كان الرسول، ﷺ، أول من أوقف في الإسلام، حيث أوقف مسجد قباء الذي أسسه في أثناء الهجرة، ثم أوقف المسجد النبوي، واستمر الصحابة، رضي الله عنهم، بعد النبي، ﷺ، يعملون بالوقف، ويهتمون به للصرف على المصالح العامة، وللقيام بأمور ذوي الحاجة من أبناء الأمة .[٣]

---

[١] أمين، محمد محمد، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٢١ .

[٢] أمين، محمد محمد، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٢١ .

[٣] حسن، نوبي محمد، الوقف والعمران الإسلامي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٣ .

- **نفقته العظيمة في غزوة تبوك سنة ٩هـ/٦٣٠م:**

تبرع عثمان، رضي الله عنه، بتجهيز ثلاثمائة بعير، وأتى بألف دينار وضعها في حجر النبي، صلى الله عليه وسلم، عند غزوة العسرة "تبوك" سنة ٩هـ/٦٣٠م، قال ابن الأثير: "ثم إن النبي، صلى الله عليه وسلم، تجهز وأمر بالنفقة في سبيل الله، وأنفق أهل الغنى، وأنفق أبو بكر جميع ما بقي عنده من ماله، وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها، قيل: كانت ثلاثمائة بعير وألف دينار" .[١]

- **يوم الحديبية ومآثر أخرى:**

كان عثمان، رضي الله عنه، قد خاطر بنفسه يوم الحديبية، حيث ذهب بنفسه لتنفيذ أمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليخبرهم أنه لم يأت لحربهم، وإنه إنما جاء زائرا لهذا البيت، فحبسته قريش، ثم كان الصلح، فعاد عثمان فوجد أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، قد بايع عنه في البيعة المشهورة ببيعة الرضوان، ومن الثابت أن عثمان، رضي الله عنه كان محبوبًا لدى قريش في الجاهلية[٢] .

وقد كان عثمان بن عفان، رضي الله عنه، الكاتب الأول للخليفة أبي بكرالصديق (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)، رضي الله عنه، ويعد ثاني اثنين في تسيير شئون الدولة بعد عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، رضي الله عنه، وجاء في صحيح الإمام مسلم أن السيدة عائشة روت أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال في عثمان: "ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة"، وبعد ولاية عثمان كثر الاختلاف بين المسلمين في الأمصار المفتوحة حول قراءة القرآن، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها إلى عثمان،

[١] ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص١٤٦ .
[٢] عليان، تاريخ الخلفاء، ص٢٤٦ .

فأمر بها فنسخت المصاحف، وردت الصحائف إلى حفصة، وأرسل إلى الأمصار بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق واستبقى مصحفًا واحدًا، وهو الذي سمي بالمصحف الإمام.[١]

- **إنشاء الأسطول وأهم فتوحاته:**

يرجع الفضل إلى عثمان، رضي الله عنه، في إنشاء أول أسطول إسلامي يعمل في البحر الأبيض المتوسط، وقد نجح هذا الأسطول في صد هجمات أسطول الروم على سواحل مصر والشام، ثم لم يلبث أن فرض السيادة الإسلامية على البحر المتوسط، ومن أهم الغزوات التي تمت في عهده غزوة معاوية في سنة ٢٥هـ/٦٤٦م للروم، وفيها بلغ عمورية، وفي نفس السنة سير عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبي سرح لغزو إفريقية، وفيها أمر عثمان، رضي الله عنه، عبد الله بغزو إفريقية .[٢]

ولما افتتحت إفريقية أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس أن يسيرا إلى الأندلس، وفي سنة ٢٨هـ/٦٤٩م، وقيل غير ذلك كان فتح قبرس على يد معاوية، وفي سنة ٣٠هـ/٦٥١م غزا سعيد بن العاص طبرستان، وفيها صرف حذيفة عن غزو الري إلى غزو الباب، وفي سنة ٣٤هـ/٦٥٢م، وقيل غير ذلك كانت غزوة ذات الصواري بقيادة معاوية، وكان قد جمع الشام له، وسار ابن عامر إلى خراسان، وفتحت كرمان، وسجستان، وكابل، وغير ذلك[٣].

---

[١] عليان، تاريخ الخلفاء، ص ص٢٤٥-٢٧٥.

[٢] ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ص٤٥٩-٤٦٢، عليان، تاريخ الخلفاء، ص 248 .

[٣] ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ص٤٦٢-٤٩٧ .

- **المحور الثاني:**
- **أعماله التاريخية والحضارية في المسجد الحرام (٢٦هـ/٦٤٦م):**

شهدت مكة المكرمة في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، عمارة المسجد الحرام، وذلك في سنة ٢٤هـ/٦٤٤م، وقيل في سنة ٢٦هـ/٦٤٦م، واتخذ له الأروقة، وهو أول من اتخذ ذلك، ووسعه أيضًا، وذلك بعد أن اشترى دورًا أخر، وتعد أعماله، رضي الله عنه، بداية مآثره التاريخية والحضارية بمكة المكرمة بعد توليه الخلافة، وفي هذه السنة أمر، رضي الله عنه، بتجديد أنصاب [١] الحرم.[٢]

وقد اشترى الخليفة عثمان، رضي الله عنه، قبل الشروع في هذه العمارة من قوم، وأبى آخرون، فهدم عليهم ووضع الأثمان في بيت المال، فصاحوا بعثمان، رضي الله عنه، فأمر بهم فحبسوا، وقال لهم: قد فعل هذا بكم عمر [٣] فلم تصيحوا به، فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأطلقهم.[١]

---

[١] أنصاب الحرم هى العلامات التى تحدد حدود الحرم، من كل جانب، من جهة التَّنْعيم، ومن جهة الحُدَيْبِيَة، ومن جهة عرفات ونَمِرة، ومن جهة الجِعْرانة، وروى أن إبراهيم عليه السلام هو الذى نصب هذه العلامات، وكان جبريل عليه السلام يريه مواضعها، ثم أُمر نبينا صلى الله عليه وسلم بتجديدها ، ثم عمر ، ثم عثمان .
انظر، الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي، ت ٢٧٢هـ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق، عبد الملك عبد الله دهيش، ط٣، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٢، ص ص ٢٥٨- ٢٥٩.

[٢] الزركشي، محمد بن عبد الله، ت٧٩٤هـ/١٣٩١م، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف، ط٣، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٥٧، الحارثي، ناصر بن علي، الآثار الإسلامية في مكة المكرمة، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٥١.

[٣] شهدت مكة المكرمة في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، عمارة المسجد الحرام، وذلك في أثناء عمرته في شهر رجب سنة ١٧هـ/٦٣٨م، فقد كثر الناس، وضيقوا على الكعبة، وألصقوا دورهم بها، ومن ثم قال الخليفة عمر، رضي الله عنه، لهم إن الكعبة بيت

وكانت مكة المكرمة قد شهدت في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، عمارة المسجد الحرام، وذلك في أثناء عمرته في شهر رجب سنة ١٧هـ/٦٣٨م، فقد كثر الناس، وضيقوا على الكعبة، وألصقوا دورهم بها، ومن ثم قال الخليفة عمر، رضي الله عنه، لهم إن الكعبة بيت الله ولابد للبيت من فناء، وإنكم دخلتم عليها ولم تدخل عليكم، فاشترى تلك الدور من أهلها وهدمها وبنى المسجد المحيط بها واتخذ له جدارًا قصيرًا، وهو أول من اتخذ له جدارًا، وأمر بتجديد أنصاب الحرم، فأمر بذلك مخرمة بن نوفل والأزهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزي وسعيد بن يربوع، واستأذنه أهل المياه في أن يبنوا منازل بين مكة والمدينة، فأذن لهم، وشرط عليهم أن ابن السبيل أحق بالظل والماء.[٢]

الله ولابد للبيت من فناء، وإنكم دخلتم عليها ولم تدخل عليكم، فاشترى تلك الدور من أهلها، وهدمها، وبنى المسجد المحيط بها، واتخذ له جدارًا قصيرًا، وهو أول من اتخذ له جدارًا، وأمر بتجديد أنصاب الحرم، فأمر بذلك مخرمة بن نوفل، والأزهر بن عبد عوف، وحويطب بن عبد العزي، وسعيد بن يربوع، واستأذنه أهل المياه في أن يبنوا منازل بين مكة والمدينة، فأذن لهم.

الزركشي، إعلام، ص٥٧، زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة دار الهلال، ١٩٦٨م، ط١، ص٦٩.

[١] ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٤٦١.

[٢] البخاري، صحيح البخاري، مج٢، ج٥، ص٥١، الزركشي، إعلام، ص٥٧، الباشا، حسن، مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٧٩م، ص١١٣.

ويحدد الحموي ارتفاع الجدار بقوله: "دون القامة فكانت المصابيح توضع عليه".

الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م، معجم البلدان، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م، مج٥، ص١٢٤.

- **المحور الثالث:**

- **أعماله التاريخية والحضارية في المسجد النبوي بالمدينة المنورة:**

تعد أعمال الخليفة عثمان، ﷺ، في المسجد النبوي بالمدينة المنورة من أعظم مآثره التاريخية والحضارية بعد أعماله في المسجد الحرام، فقد شهد المسجد النبوي الشريف تطورًا عظيمًا من الناحية الحضارية المعمارية والزخرفية.

وقد ذكر أحد الباحثين [١] أن نقش [٢] أو زخرفة [٣] المسجد هنا تعد بمثابة المرة الأولى فى تاريخ الحضارة الإسلامية، حيث خلت كافة منشآت المسلمين التي شيدت قبل عمارة الخليفة عثمان، ﷺ، من الزخارف، لذا يعد عهده، ﷺ، – من وجهة نظره – مرحلة انتقالية هامة في تاريخ الحضارة الإسلامية بصفة عامة،

---

[١] موسى، عبد الله كامل، عمارة المساجد في الجزيرة العربية والعالم الإسلامي منذ ما قبل الهجرة النبوية حتى نهاية العصر الراشدي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٩م، ص ص١٦٣-١٦٤.

[٢] قال ابن منظور: "نقش: النقش النقاش، نقشه ينقشه نقشًا وانتقشه: نمنمه، فهو منقوش، ونقشه تنقيشًا، والنقاش صانعه، وحرفته النقاشة، والمنقاش الآلة التي ينقش بها ، أنشد ثعلب:

فواحزنًا ! إن الفراق يروعني بمثل مناقيش الحلي قصار

قال: يعني الغربان.والنقش: النتف بالمنقاش ، وهو كالنتش سواء".

ابن منظور، لسان العرب، مج١٤، ص٣٣٨.

[٣] الزخرفة: كل ما زوق وزين، والزخرفة: زينة النبات، والزخرف: الذهب، والزخرفة لغة من الجذر "زخرف"، قال ابن سيده (المتوفى سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٥م): "والزخرف: الذهب، هذا الأصل، ثم سمي كل زينة: زخرفًا.زخرف البيت: زينه وأكمله، وكل ما زوق وزين، فقد زخرف.والتزخرف: التزين.والزخارف: ما زين من السفن.والزخرف: زينة النبات، وقوله تعالى (في سورة يونس) "حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ" قيل: زينتها بالنبات، وقيل: تمامها وكمالها...".

ابن سيده، ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م، المحكم والمحيط الأعظم، طبعة جديدة تنقيح وفهرسة عبد الفتاح السيد سليم ، وفيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، مج١، ج٥، ص ص٢٠٣-٢٠٤.

والعمارة الإسلامية بصفة خاصة، وهي المرحلة التي اتسم فيها المسجد بالفخامة من الناحية المعمارية، والتأنق من الناحية الزخرفية، وتعد هذه المرحلة اللبنة الأولى في تطور وازدهار صرح العمارة الإسلامية خلال عصورها التالية.

ومن الناحية التاريخية الفقهية أورد البخاري في صحيحه في "باب بنيان المسجد": "حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن صالح بن كيسان قال حدثنا نافع أن عبد الله أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنيًا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل [١]. فلم يزد فيه أبو بكر [٢] شيئًا وزاد فيه عمر [٣] وبناه على بنيانه في عهد رسول

---

[١] خلا المسجد النبوي بالمدينة المنورة في كافة المراحل الخمس التي مر بها في العصر النبوي من الزخرفة، فقد شيده النبي، ﷺ، في مرحلته الأولى، حيث مبرك الناقة، فعمل فيه رسول الله، ﷺ، ليرغب المسلمين في العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والأنصار، ودأبوا فيه، وكان ابتداء بنيان المسجد في شهر ربيع الأول ١هـ/سبتمبر ٦٢٢م، وكان يتوسط المدينة المنورة، من مساحة مكشوفة مستطيلة أغلب الظن، مقاييسها ٦٣ ذراعًا (٣١.٥م) من الشرق إلى الغرب، و٥٤ ذراعًا، وثلثا ذراع (٢٧.١٦م) من الشمال إلى الجنوب، تحددها أربعة جدران (جدر) بارتفاع قامة أو بسطة، بنيت باللبن، على أساس بالحجر المحفور له في باطن الأرض إلى ارتفاع ثلاثة أذرع (١.٥٠م)، واشتمل المسجد على ثلاثة أبواب.
مزيد من التفاصيل عن المراحل الخمس لتخطيط وعمارة المسجد النبوي أنظر: موسى، عمارة المساجد، ص ص٩١-١١٢.

[٢] قام أبو بكر الصديق، ﷺ، باستبدال سواري المسجد النبوي، التي كانت من جذوع النخل بجذوع جديدة مماثلة، ومن ثم تغيير السقف، الذي كان من جريد النخل بجريد جديد مماثل، فظل المسجد على ما كان عليه في المرحلة الخامسة في عهد النبي، ﷺ، سواء من حيث المساحة، أو التخطيط والعمارة.
مزيد من التفاصيل عن المسجد في خلافة أبي بكر الصديق، ﷺ، أنظر: موسى، عمارة المساجد، ص ص١٣٨-١٣٩.

[٣] سار الخليفة عمر بن الخطاب، ﷺ، على نهج النبي، ﷺ، والخليفة أبي بكر الصديق، ﷺ، في الإحكام والإتقان مع البساطة وعدم الزخرفة بالنسبة للأعمال المعمارية التي تمت في

الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشبًا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة [١] وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج".[٢]

وفي ذلك قال ابن النجار: "...وكان عمله في أول ربيع الأول سنة تسع وعشرين وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين، فكان عمله عشرة أشهر، وزاد من القبلة إلى موضع الجدار اليوم، وزاد فيه من المغرب أسطوانًا بعد المربعة، وزاد فيه من الشام خمسين ذراعًا، ولم يزد فيه من المشرق شيئًا، وبناه بالحجارة المنقوشة والقصة وخشب النخل والجريد، وبيضه بالقصة، وقدر زيد بن ثابت أساطينه فجعلها على قدر النخل، وجعل فيها طاقات مما يلي المشرق والمغرب، وبنى المقصورة بلبن

عهده، فقد زاد الخليفة عمر بن الخطاب، ﷺ، في المسجد النبوي في القبلة عشرة أذرع أو أسطوانة، وفي الغرب عشرين ذراعًا أو أسطوانتين، وفي الشمال ثلاثين ذراعًا أو ثلاث أسطوانات، ولم يزد في الجهة الشرقية، وبنى الأساسات بالحجر والجدران باللبن، وبلغ ارتفاع السقف أحد عشر ذراعًا، كما عني بالظلة الشمالية، حيث أوجد بابًا للنساء في مؤخر الجدار الشرقي مما يلي هذه الظلة، وبقي المسجد يتكون من صحن وظلتين: إحداهما للقبلة، والأخرى لأهل الصفة، قال ابن النجار: "قال أهل السير...وبنى أساسه بالحجارة إلى أن بلغ قامة ، وجعل له ستة أبواب...".

مزيد من التفاصيل انظر: ابن النجار، أبو عبد الله البغدادي، ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب، من تراث الجزيرة العربية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٥م ، ص١٧١، موسى، عمارة المساجد، ص ص١٤١-١٤٢.

[١] القصة من الجذر اللغوي "قصص" ، قال ابن منظور: "والقصة والقصة والقص: الجص ، لغة حجازية، وقيل: الحجارة من الجص، وقد قصص داره أي جصصها . ومدينة مقصصة: مطلية بالقص، وكذلك قبر مقصص . وفي الحديث: نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن تقصيص القبور، وهو بناؤها بالقصة . والتقصيص: هو التجصيص، وذلك أن الجص يقال له القصة . يقال: قصصت البيت وغيره أي جصصته..." .

ابن منظور، لسان العرب، مج١٢، ص ص١٢٠-١٢١ .

[٢] صحيح البخاري، مج١، ج١، ص١٢١.

وجعل فيها كوة ينظر الناس منها إلى الإمام، وكان يصلي فيها خوفًا من الذي أصاب عمر، وكانت صغيرة، وجعل أعمدة المسجد حجارة منقوشة فيها أعمدة الحديد وفيها الرصاص وسقفه بالساج فجعل طوله ستين ومائة ذراع، وعرضه خمسين ومائة ذراع، وجعل أبوابه على ما كان على عهد رسول الله ﷺ باب عاتكة والباب الذي يليه، وباب مروان، والباب الذي يقال له باب النبي ﷺ، وبابين في مؤخره".[١]

وفي ذلك قال المؤرخ يحيى بن الحسين (المتوفى سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م): "زاد عثمان في مسجد رسول الله ﷺ الزيادة العظيمة وجعل طوله مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا، وحملت له الحجارة من بطن نخل [٢] ، ووضع في عمده الرصاص، وجعل أبوابه ستة على ما كانت عليه في عهد عمر، ومن مآثر عثمان بناء المنارات للأذان، وكانت في زمنه مربعة الشكل".[٣]

ومن النصوص الفقهية، والتاريخية، والحضارية السابقة يمكن استخلاص الأعمال والابتكارات المعمارية التى أحدثها الخليفة عثمان ﷺ فى المسجد النبوي على النحو الآتي:

١- بدأت أعمال الخليفة عثمان، ﷺ، من الناحية التاريخية في أول ربيع الأول سنة ٢٩هـ/٦٤٩م، وفرغ منها لهلال المحرم سنة ٣٠هـ/٦٥٠م، وهي الأعمال التي استغرقت عشرة أشهر.

---

[١] ابن النجار، ، الدرة الثمينة ، ص١٧٤.

أنظر أيضًا: الحربي، أبو إسحاق، ت٢٨٥هـ/٨٩٨م، كتاب "المناسك" وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب (٩)، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٣٦٣.

[٢] بطن نخل: ذكرها الحموي بقوله: "جمع نخلة: قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة، بينهما الطرف على الطريق، وهو بعد أبرق العزاف للقاصد إلى مكة" .

الحموي، معجم، مج١، ص٤٤٩- ٤٥٠ .

[٣] الحسين، يحيى، غاية الأماني فى أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ج١، ص٨٨.

٢- زاد في مساحته، فجعل طوله ١٦٠ ذراعًا، وعرضه ١٥٠ ذراعًا، وذلك من منظور استيعاب الزيادة المطردة في عدد المصلين.

٣- تطورت مادة البناء، فبنيت الجدران بالحجارة المنقوشة، أي المزخرفة بعد أن كانت من اللبن، وجعلت أعمدة المسجد من الحجارة المنقوشة، وفيها أعمدة الحديد والرصاص بعد أن كانت من جذوع النخل.

٤- تم بياضه بالقصة (الجص) للمرة الأولى في تاريخ العمارة الدينية، وجعل فيه طاقات (نوافذ فى أعلى الجدار) مما يلي المشرق والمغرب.

٥- شيدت المقصورة من اللبن، وذلك للمرة الأولى في تاريخ العمارة الدينية، وجعل فيها كوة ينظر الناس منها إلى الإمام، وخصصت للصلاة خوفًا من الذي أصاب الخليفة عمر بن الخطاب، ﷺ.

٦- اشتمل المسجد على ستة أبواب على ما كانت عليه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، ﷺ.

٧- تسقيف المسجد بخشب الساج بعد أن كان مسقوفًا بالجريد والطين، وهي السمة الأولى التي تقابلنا للمرة الأولى في تاريخ العمارة الإسلامية.

٨- بناء المنارات أو المآذن للأذان، وللمرة الأولى ينص على المنارات صراحة في تاريخ الحضارة الإسلامية، وكان طراز هذه المنارات مربع الشكل.

٩- استحداث الطاقات بجدران المسجد، وهي السمة الأولى في عمارة المسجد، إذ كانت جدران المساجد فى صدر الإسلام صماء من الأرض إلى السقف إلى أن استحدثت الطاقات أو الطيقان فى أعلى الجدران لتكون منافذ للضوء والتهوية فى المسجد النبوي على يد عثمان بن عفان ﷺ[١].

[١] وافى، عبد المجيد، نوافذ الضوء ومنافذ الهواء، مقال بمجلة منبر الإسلام، عدد٩، السنة ٣٢، رمضان ١٢٩٤هـ/١٩٧٤م، ص ص ١٢٦- ١٢٨.

استحداث المقصورة فى المسجد النبوي فى عهد عثمان ﷺ:

المقصورة وجمعها مقاصير، من قصر الشئ يقصره قصرا أى حبسه[١]، وتطلق المقصورة على كل مساحة محاطة بسياج ومحبسة لغرض معين، ومنها مقصورة الصلاة[٢] في الجامع، وسميت مقصورة لأنها قصرت على الخليفة أو السلطان أو الوالى وحاشيته للصلاة فيها دون عامة الناس[٣]، والغرض منها توفير الأمان للخليفة أو الأمير عند صلاته، مخافة اغتياله أثناء الصلاة[٤] .

واختلف المؤرخون فى أول من اتخذها فذهب البعض إلى القول بأن عثمان بن عفان هو أول من اتخذها بعد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الصلاة[٥]، وذهب آخرون ومنهم المقريزي والدميري إلى أن معاوية بن أبى

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ص٣٦٤٦-٣٦٤٧.

[٢] تناول أحد الباحثين في دراسة له مقاصير الصلاة، حيث ذكر أن المقاصير قد تنوعت وتعددت وظائفها في العصر الإسلامي، حيث خصصت مقاصير خاصة لصلاة النساء في المساجد الجامعة، وهي غالبًا لا تقع في مؤخر المسجد أو في الظلتين الجانبيتين، وكانت لها مداخل خاصة بها تفتح عليها مباشرة، ويعد هذا النوع من المقاصير أقدم عهدًا من مقصورة الإمام، وعرف العصر الإسلامي أنواعًا أخرى من المقاصير لم تكن مخصصة للصلاة، بل كانت لها وظائف أخرى ارتبطت في مضمونها بعمارة المسجد، ومنها المقاصير الضريحية التي تحيط بتراكيب الدفن، والمقاصير العلمية، ومقاصير الخزائن، ومقاصير الكتب، ومقاصير الفقراء، ومقاصير الصوفية.
انظر، الكحلاوي، محمد محمد، مقاصير الصلاة فى العصر الإسلامي، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثالث، ١٩٨٩م ، ص ص ٢٠٧- ٢٠٨.

[٣] عثمان، عبد الستار عثمان، الإمام، عوض، عمارة المساجد فى ضوء الأحكام الفقهية، دراسة تطبيقية أثرية، ضمن بحوث ندوة عمارة المساجد، كلية العمارة والتخطيط – جامعة الملك سعود، ١٩٩٩م، ص ١٤١.

[٤] مرزوق، محمد عبد العزيز، الفنون الزخرفية الإسلامية فى المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، دت، ص ١٥٧.

[٥] القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري، ت٨٢١هـ ، مآثر الإنافة فى معالم الخلافة، ط٢، الكويت، ١٩٨٥م، ج٢، ص ٢٢٩ .

سفيان هو أول من اتخذ المقاصير[١]، وقال بعضهم إن زياد ابن أبيه أول من استخدمها، وقال مالك: أول من جعل المقصورة مروان بن الحكم فجعل مقصورة من طين وجعل فيها تشبيكا أى تخريما يرى الناس منه ركوع الإمام وسجوده[٢]، وقد رجح الدكتور عبد الستار عثمان الرأى الذى ينسبها إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه[٣] .

وقد أورد السمهودي [٤] رواية تفيد استحداث المقصورة فى المسجد النبوي فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه، فيذكر ما نصه: "روى ابن زبالة وابن شيبة عن عبد الرحمن بن سعد عن أشياخه أن أول من عمل المقصورة بلبن عثمان بن عفان، وأنه كانت فيه كوى ينظر الناس منها إلى الإمام..."، ويستفاد من هذا النص أن مادة بناء المقصورة كانت من الطوب اللبن، وأنها كانت تشتمل على فتحات أو نوافذ صغيرة، ولعل السبب فى هذا مراعاة الرأي الفقهي ألا تحول المقصورة دون رؤية الإمام أو الخطيب وألا تحول دون سماع صوت الإمام.

إذن فمن الناحية التاريخية يعد الخليفة عثمان، رضي الله عنه، أول من بنى المقصورة، وقد استعمل عليها السائب بن خباب، وكان رزقه دينارين في كل شهر، قال المقريزي: "وذكر عمر بن شيبة فى تاريخ المدينة أن أول من عمل

---

[١] الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، حياة الحيوان الكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ، ج١، ص ٩١ .

[٢] ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي، ت ٧٣٧هـ ، المدخل، مكتبة دار التراث،القاهرة، دت، ج٢، ص ٢٠٦ .

[٣] عثمان، محمد عبد الستار، الإمام، عوض، عمارة المساجد، ص ١٤١.

[٤] السمهودي، نور الدين علي بن أحمد، ت٩١١هـ/١٥٠٦م، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، حققه، وفصله، وعلق حواشيه، محمد محي الدين عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، ج٢، ص٥١٠ .

مقصورة بلبن عثمان بن عفان وكانت فيها كوى تنظر الناس منها إلى الإمام".[١]

وقد ذكر أحد الباحثين أن مقاصير الصلاة تمثل أهمية كبيرة في داخل المسجد، حيث أوجدها المعمار في مقدمة المسجد من جهة القبلة أمام المحراب، فهي عبارة عن مساحة محددة تشغل جزءًا من مساحة المسجد الداخلية، ومحاطة بسياج، وهي إذا وجدت في داخل ظلة القبلة فلابد أن تكون ملاصقة لجدار القبلة من أمام المحراب، ويعتبر جدار القبلة بذلك ضلعًا من أضلاعها، وهي في هذا الموضع تتقدم المحراب، وتحيط بالمنبر، أما إذا وجدت في الصحن فهي حتمًا تقع في مواجهة المحراب أمام المحراب الخشبي الذي يقع على محور المحراب الرئيسي، ويمكن أن تركب المقصورة ملاصقة بجدار القبلة على جانبي المحراب.[٢]

- **المنارات – المآذن – الصوامع :**

ذكر أحد الباحثين أن هناك بعض النصوص التاريخية تدعم نص المؤرخ يحيى بن الحسين عن نشأة المنارات ذات الطراز المعماري المربع للأذان في خلافة عثمان، ﷺ، وهي تتمثل فيما أورده المؤرخ المقريزي في خططه ونصه: "وذكر عن عثمان ﷺ أنه أول من رزق المؤذنين"[٣]، وهو الأمر الذي يتضح

---

[١] المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، ت٨٤٥هـ/١٤٤٥م، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٧م، ج٢، ص٢٤٧.

مزيد من التفاصيل أنظر: الكحلاوي، محمد محمد، مقاصير الصلاة ، ص ص٢٠٣-٢١١.

[٢] الكحلاوي، محمد محمد، مقاصير الصلاة، ص ص٢٠٨-٢٠٩.

[٣] المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٧٠.

في ضوئه أن المنارات، أوالمآذن، أو الصوامع [١]، أو المنار أصبحت وحدة معمارية لها كيانها الخاص وطرازها المعماري المربع، وأن وظيفة المؤذن أصبحت من الوظائف الدينية في عهد الخليفة عثمان، ﷺ، ويؤكد على ذلك أيضًا ما أورده الطبري عن الزوراء [٢] في أحداث سنة ٣٠هـ/٦٥٠م، ونصه: "...وفي هذه السنة زاد عثمان النداء الثالث على الزوراء".[٣]

- **المئذنة في الفقه الإسلامي:**

يلاحظ أن المعمار المسلم عند تشييده المنارات في عهد عثمان، رضي الله عنه، قد راعى موقعها بحيث لا تشغل مساحة من مساحات الصلاة، فجعلت المنارة فى خارج المسجد، وقد ذكر الزركشي في إعلام الساجد في باب: "يكره غرس الشجر والنخل، وحفر الآبار في المساجد لما فيه من التضييق على المصلين. ولأنه ليس من فعل السلف...وقال القاضي حسين في تعليقه في الصلاة لا يجوز الغرس في المسجد ولا الحفر فيه، ولا أن يبنى فيه منارة، ولا

---

[١] يعد هذا اللفظ من الألفاظ التي أطلقت على المئذنة قال ابن منظور: "المئذنة موضع الأذان للصلاة وقال اللحياني: هى المنارة يعني الصومعة.

ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٣،

CRESWELL, THE EVOLUTION OF THE MINARET, BURLINGTON, 1926, P.1, ABUSEIF, (D.B.), THE MINARETS OF CAIRO, THE AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO PRESS ,1985, P. 11, BLOOM, JONATHAN, MINARET SYMBOL OF ISLAM, PUBLISHED BY OXFORD UNIVERSITY PRESS, 1889 PP.29-31.

[٢] الزَّوْراء: قيل: إنها كتلة حجر كبير مرتفع كانت تقع عند باب المسجد، وقيل: هي دار كانت لعثمان في السوق يقال لها: الزوراء، وكانت أعلى دار فى المدينة وموقعها بقرب المسجد.

انظر، ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت٨٥٢هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ج٢، ص ٣٩٤.

[٣] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت٣١٠هـ/٩٢٢م، تاريخ الطبري، (تاريخ الأمم والملوك)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، مج٢، ص٦١٧.

أن يضرب فيه اللبنات ويضعها في زاوية منه، أو يجمع الحشيش في موضع منه، لأن هذه الأشياء مما يشغل موضع الصلاة.وقيل.إن اتخاذ المنارة أحق لأنه يمكن الصلاة على رأسها بخلاف حفر البئر ونحوه...".[١].

زخرفة المسجد النبوي فى عهد الخليفة عثمان رضى الله عنه:

ذكر أحد الباحثين أن مسجد الرسول، صلى الله عليه وسلم، قد ظل على حالته من عدم الزخرفة حتى جاء عهد الوليد بن عبد الملك بن مروان (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م)، فأمر بزخرفة المسجد النبوي، وتزويقه، وتلوينه، وأنفق عليه الأموال الطائلة، وأضاف أن الزخرفة تعني وضع الزينة في المسجد، ومنها طلاء الجدران، ومنها الكتابة عليها بالذهب والفضة، ومنها النقوش التي تصنع في المحراب وجدار القبلة، ومنها صيانة المسجد وإكمال بنائه وتجصيص جدرانه بالنورة، ومنها الرسوم والتصاوير، فلو وضعت الزينة في المسجد بأي صورة من هذه الصور دخلت في الزخرفة.[٢]

وحقيقة الأمر أن أول من قام بنقش أو زخرفة المسجد هو الخليفة عثمان بن عفان، ﷺ، وذلك عندما قام، ﷺ، بإعادة بناء المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وليس الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان في أثناء عمارته للمسجد النبوي.[٣]

---

[١] الزركشي، إعلام الساجد، ص ص٣٤١-٣٤٢.

[٢] أضاف ولو زينت جدرانه بالذهب والفضة فذلك زخرفة، ولو نقشت جدرانه بالألوان والأصباغ لصدق على ذلك اسم الزخرفة، ولو وضعت في المسجد تصاوير فهي نوع من أنواع الزخرفة، والسجاد المنقوش، والقناديل الذهبية، والستائر على المنابر، والمقاصير، ووضع القناديل على منارات المساجد في الاحتفالات البدعية يدخل في معنى الزخرفة، وكتابة آيات الله، وأسمائه الحسنى، والمعوذتين، وغير ذلك من الآيات الكريمة على الجدران يعد أيضًا من الزخرفة.

حسن، نوبي محمد، عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، ص٣٩.

[٣] موسى، عمارة المساجد، ص١٧٤.

حكم زخرفة المسجد في الفقه الإسلامي:

يدعونا الحديث عن زخرفة المساجد فى الإسلام منذ عهد عثمان رضى الله عنه أن نتعرف على موقف الفقهاء من مسألة زخرفة المساجد، خاصة الفقهاء الذين اعتمدوا على قيام عثمان بزخرفة المسجد النبوي:

وبداية نقول إن هناك عددا من الأحاديث الشريفة تتعلق بزخرفة المساجد، والتي يمكن عرضها على النحو الآتي:

١- "روى أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، وصححه ابن حبان، عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة، حتى يتباهى الناس بالمساجد".ولفظ ابن خزيمة: "يأتي على الناس زمان يتباهون [١] بالمساجد، ثم لا يعمرونها، إلا قليلاً".[٢]

٢- وروى أبو داود، وابن حبان، وصححه، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما أمرت بتشييد المساجد [٣]".زاد أبو داود: قال ابن عباس: لتزخرفنها، كما زخرفت اليهود، والنصارى".[٤]

٣- وروى ابن خزيمة وصححه، أن عمر أمر ببناء المساجد، فقال: أكن الناس من المطر، وإياك أن تحمر، أو تصفر، فتفتن الناس [٥].رواه البخاري معلقًا".[٦]

---

[١] قال السيد سابق: "يتباهون": يتفاخرون.سابق، السيد، فقه السنة، (طبعة مصححة منقحة ومخرجة الأحاديث تحت إشراف محمد السيد سابق)، دار الفتح للإعلام العربي، ط٢، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، مج١، ص٢٩٧ هامش١.

[٢] سابق، السيد، فقه السنة، مج١، ص٢٩٧.

[٣] قال السيد سابق: "ما أمرت بتشييد المساجد": أي، برفع بنائها زيادة على الحاجة.سابق، السيد، فقه السنة، مج١، ص٢٩٧ هامش٣.

[٤] سابق، السيد، فقه السنة، مج١، ص٢٩٧.

[٥] أكن الناس من المطر: أي، أسترهم، وفتفتن الناس: أي، تلهيهم.سابق، السيد، فقه السنة، مج١، ص٢٩٧ هامش٥-٦.

[٦] السيد سابق، فقه السنة، مج١، ص٢٩٧.

وقد اختلف الفقهاء فى حكم زخرفة المسجد، وانقسموا فى هذه المسألة إلى فريقين :

الفريق الأول : يقول بكراهة زخرفة المسجد مطلقا، إلا إذا كان ذلك إحكام لبنائه، وهذا هو رأى المالكية وبعض الحنفية، فقد كره المالكية تزويق حيطان المسجد وسقفه وخشبه بالذهب والفضة إذا كان يشغل المصلي، فإن كان التزويق بسيطا ولا يشغل المصلى فلا يكره، كما يكره كذلك عندهم تزويق القبلة بالذهب وغيره، وكذلك الكتابة فيها، وأما إتقان المسجد بالبناء والتجصيص فمندوب[١] أما الحنفية فقد فصلوا حكم الزخرفة حسب الموضع المراد زخرفته من المسجد، وحسب مصدر المال المنفق على هذه الزخرفة، فقالوا: يكره نقش المحراب وجدران القبلة بجص أو ماء الذهب إذا كان النقش بمال حلال غير مال الوقف، فإن كان النقش بمال حرام أو من مال الوقف حرم، أما نقش سقف المسجد وباقي جدرانه بالمال الحلال أو من مال المتبرع فلا حرمة فيه ولا كراهة[٢].

وعند الشافعية: جاء في إعلام الساجد للزركشي فيما يتعلق بنقش المسجد ما نصه: "يكره نقش المسجد واتخاذ الشرفات له، لأنها تشغل القلب، وقال البغوي في شرح السنة: لا يجوز تنقيش المسجد بما لا إحكام فيه.وقال في الفتاوى، فإن كان فيه إحكام فلا بأس فإن عثمان رضي الله عنه بنى المسجد بالقصة والحجارة المنقوشة قال الزركشي: يكره نقش المسجد، ولا شك أنه لا يجوز صرف غلة ما وقف على عمارته في ذلك، وعبارة القاضي الحسين: لا يجوز صرفها إلى التجصيص والتزويق، وقد روي أن ابن مسعود رضي الله عنه مر

١ الدسوقي، محمد بن أحمد بن عرفة (ت ١٢٣٠هـ)، الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي، دار الفكر، بيروت، دت، ج١، ص ص ٦٥ ، ٢٥٥.

٢ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت، ١٤٢٧هـ، ج٣٧، ص ٢٠٣.

بمسجد مزخرف فقال: لعن الله من زخرفه، أو قال: لعن الله من فعل هذا، المساكين أحوج من الأساطين[١].

الفريق الثاني : أجازوا زخرفة المسجد، بشرط أن تكون الزخرفة من مال أحد المتبرعين، وليس من مال الوقف، وممن أجاز زخرفة المسجد ابن حجر الهيتمي وقال : النقش إنما يجوز أن يفعل في جداره تعظيما لشعائر الإسلام كما صرح به البغوي حيث قال: ليس تزويقه من المناكير التي يبالغ فيها لأنه يفعل تعظيما لشعائر الإسلام[٢]، ويحتج الفقهاء المجيزون لزخرفة المساجد أيضا أن الزخرفة تعد قربة لله لما فيه من تعظيم المسجد وإجلال الدين وقد زخرفت الكعبة بماء الذهب والفضة وسترت بألوان الديباج تعظيما لها[٣].

ويلاحظ أن جميع الاعتراضات على زخرفة المسجد واردة على أوصاف ممنوعة، وبالتالى ليس فيها شئ على منع أصل النقش والزخرفة، والأقرب إلى القبول هو المذهب القائل بجواز تزيين المساجد وزخرفتها سواء كان لمجرد الزينة أم لإحكام البناء وتشييده، ولكن بشروط منها: ألا يصل التزيين والزخرفة إلى درجة الإسراف والتبذير فيمنع حينئذ بعلة الإسراف والتبذير، ألا يدخل التزيين والزخرفة فى الفخر والمباهاة، وألا تشتمل على أشكال وصور تحاكى اليهود والنصارى، فإن حصل ذلك منعت للتشبه.

إن زخرفة المساجد بالضوابط السابقة فيه تعظيم لشعائر الله، وحتى لا تكون المساجد أقل قدرا فى مظهرها من بيوت الناس، والمساجد أعظم شأنا فى جوهرها[٤]، ولعل هذا هو السبب الذى دفع عثمان رضى الله عنه إلى زخرفة

---

١ الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، ص ٣٣٦ .

٢ ابن حجر الهيتمي، الفتاوى الفقهية الكبرى، ج٣، ٢٨٣.

٣ الزيلعي، فخر الدين عثمان بن على بن محجن الزيلعي الحنفي، ت ٧٤٣هـ، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، القاهرة، ١٣١٣هـ. ، ج١، ص ١٦٨.

٤ القحطار، عرفات البهلول، أحكام العمران فى الإسلام، رسالة ماجستير، بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة، جامعة الأزهر، ٢٠٠٧م ، ص ص ٢٨٧-٢٩١ .

المسجد النبوي رغم أن هذا الفعل لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا من جاء قبله من الخلفاء، كما تجدر الإشارة إلى أن موضوع زخرفة المسجد فى عهد عثمان رضى الله عنه ارتبط بالتطور التاريخى والحضارى عند المسلمين، وبتطور وظيفة المسجد، حيث أصبحت المساجد الجامعة تعبر عن قوة الدولة وحضارتها، وتلعب دورا مهما فى الدعاية السياسية للدولة، ومن ثم حرصت كل دولة من الدول الإسلامية المتعاقبة على إضفاء جانب الإبهار فى تشييد المساجد والتأنق فى زخرفتها.

المحور الرابع: أعمال حضارية أخرى

بالإضافة إلى الأعمال الحضارية السابقة كان لعثمان رضي الله عنه إنجازات حضارية أخرى، بعضها يتعلق بأعمال عمرانية، مثل إنشاء ساحل جدة، وبعضها يتعلق بتطوير بعض النظم الحضارية مثل القضاء والشرطة، ومن أهم هذه الأعمال:

١- إنشاء ساحل جدة:

فى سنة ٢٦هـ كلم أهل مكة عثمان رضى الله عنه أن يحول الساحل من الشعيب- وهى ساحل مكة قديما فى الجاهلية- إلى ساحلها اليوم- وهى جدة- لقربها من مكة، فخرج عثمان إلى جدة، ورأى موضعها، وأمر بتحويل الساحل إليها، ودخل البحر واغتسل فيه، وقال: إنه مبارك، وقال لمن معه: ادخلوا البحر للاغتسال، ولا يدخل احد إلا بمئزر، ثم خرج من جدة على طريق عسفن إلى المدينة، وترك الناس ساحل الشعيبة فى ذلك الزمان، وأصبحت جدة ميناء لمكة المكرمة[١].

٢- إنشاء دار للقضاء: يذهب بعض المؤرخين إلى أن عثمان رضي الله عنه هو أول من أنشأ دارا للقضاء فى الإسلام، وقد كان الخليفتان قبله يجلسان للقضاء فى المسجد[٢]، ويستند هذا الرأى على رواية لابن عساكر فى "تاريخ دمشق"، عن أبى صالح مولى العباس قال "أرسلنى العباس إلى

---

[١] ابن حبان(محمد بن حبان بن أحمد)، الثقات، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٧٣م، ج٢/ص ٢٤٦، رضا، محمد، عثمان بن عفان، ص ٢٦، بلاط، السيد عبد الفتاح، الخلفاء الراشدون، سيرة وفتوحات وسياسة وإصلاحات، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٢١٣.

[٢] العظم، رفيق، أشهر مشاهير الإسلام فى الحرب والسياسة، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٣م، ج٤، ص ٧٤٠.

عثمان أدعوه، فأتيته فى دار القضاء، فقلت إن العباس يدعوك، فقال: نعم أفرغ من شأنى ثم آتيه"[١]

٣- **تطوير جهاز الشرطة:** عرفت الشرطة بصورة بدائية وتطوعية منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وفى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه استحدث نظام العسس، وهو ما يمثل نظام دوريات الشرطة الآن، أما في عهد سيدنا عثمان بن عفان فقد أصبح جهاز الشرطة في عهده أكثر تنظيمًا وحداثة، فقام بتعيين "صاحب للشرطة" وهو بمثابة وزير للداخلية بمفهومنا المعاصر، فكان أول صاحب للشرطة اسمه عبدالله بن قنفوذ من بنى تيم[٢]، وفعل كذلك في كافة الولايات الإسلامية.

٤- **تشجيعه لعمران الأراضى بزراعتها واستثمارها:** رأى عثمان رضى الله عنه ضرورة إحياء الأرض المهجورة التى تركها أصحابها وجلوا عنها، فأقطع هذه الأراضى للعرب ليتعلموا فيها فنون الزراعة ويعمروها، ضنا بها أن تهمل ويخسر ثمرتها الدولة والناس، فأحيا بذلك نظام الإقطاع الذى عرف منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم[٣].

٥- **إنشاء دور الضيافة:** عرفت بيوت الضيافة منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كان في المدينة بيت للضيافة، كانت تنزل فيه الوفود القادمة على الرسول صلّى الله عليه وسلم وكان هناك من يقوم على خدمتهم وإطعامهم. وكان من هؤلاء بلال وثوبان موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت الدار التي اتخذت للضيافة منزلا لامرأة من الأنصار اسمها

---

[١] ابن عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، ت ٥٧١ هـ، تاريخ دمشق، تحقيق محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ج٣٩، ص ٢٦٣، بلاط، السيد عبد الفتاح، الخلفاء الراشدون، ص ٢١٣.

[٢] خليفة بن خياط العصفري ت٢٤٠هـ، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق، سهيل ذكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، ج١، ص ١٥٧.

[٣] بلاط، السيد عبد الفتاح، الخلفاء الراشدون، ص ٢١٤.

رملة بنت الحارث ويبدو أنها كانت واسعة[١]، وقد انتشرت دور الضيافة فى عهد عثمان رضى الله عنه، حيث أمر عثمان رضى الله عنه بإنشاء دور للضيافة ينزل فيها الغرباء، وكان السبب فى ذلك أنه بلغه أن رجلا يسمى أبا سمال الأسدي ونفر من أهل الكوفة كانوا يخرجون مناد ينادى لهم إذا قدم الميار الأغراب (الذين يجلبون الطعام وليس لهم فى الكوفة منزل) : من ها هنا من كلب أو بنى فلان، وليس لقومهم بها منزل فمنزله على بنى فلان. فرأى عثمان أن يستعيض عن هذا النظام باتخاذ دور للضيافة على نفقة الدولة ينزل فيها الغرباء، فاتخذ عثمان رضي الله عنه بعض الدور كمنازل للضيافة ينزل بها الغرباء ممن ليس لهم منزل، ومن هذه الدور منزل عبد الله بن مسعود في هذيل[٢].

[١] عبد اللطيف، عبد الشافى محمد، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ١٤٨.

[٢] الطبري، تاريخ الطبري،ج٤، ص ٢٧٣.

الخاتمة:

بعد دراسة تاريخ وحضارة مكة المكرمة والمدينة المنورة بالحجاز في عهد الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان، رضي الله عنه، نخلص إلى بعض النتائج، والتي يمكن عرضها على النحو الآتي:

- ألقت الباحثة الضوء في المحور الأول على بعض جوانب من شخصية عثمان بن عفان، رضي الله عنه، كدراسة تمهيدية للمحورين الثاني والثالث.
- ألقت الباحثة الضوء في المحور الثاني على أعمال الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، في المسجد الحرام بمكة المكرمة، وذلك من منظور أنه من الناحية التاريخية يعد أول من أحاط الكعبة المشرفة بالأروقة من الجوانب الأربعة حول فناء وجدار الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.
- ألقت الباحثة الضوء في المحور الثالث على أعمال الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، في المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وذلك من منظور أنه من الناحية التاريخية يعد أول من هدم المسجد في الإسلام، وأعاد بنائه من جديد.
- ألقت الباحثة الضوء في ذات المحور على السمات والخصائص الآتية:
- كان الخليفة عثمان، رضي الله عنه، أول من نقش أو زخرف المسجد في التاريخ الإسلامي.
- كان أول من شيد المسجد النبوي بالحجر المنقوش أو المزخرف سواء في الجدران، أو الأعمدة.
- كان أول من استبدل جذوع النخل بأعمدة حجرية رائعة البناء ذات أسلوب معماري محكم من حيث الشكل والمضمون.
- كان أول من سقف المسجد بخشب الساج.

- كان أول من بيض المسجد بالقصة.
- كان أول من شيد المقصورة بالمسجد، وكانت من اللبن.
- كان أول من شيد المنارات أو المآذن صراحة في تاريخ الحضارة الإسلامية.
- كان أول طراز معماري عرفته المنارات في التاريخ الإسلامي هو الطراز المربع.
- وأخيرا فهو أول من أنشأ ساحل جدة، وأنشأ أول دار للقضاء فى الإسلام، وأول من استحدث منصب "صاحب الشرطة".

وهكذا تنوعت مجالات التطور والإبداع والإبتكار التى شهدتها الحضارة الإسلامية فى عهد الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه وأرضاه، لتشمل النواحى العمرانية والإدارية والدينية والعسكرية، والتى كان لها تأثيرها الإيجابي على الفرد والدولة.

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية:

- **القرآن الكريم:**
- **أولاً: المصادر والمراجع العربية:**

- ابن الأثير، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م:

- الكامل في التاريخ، حققه واعتنى به عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- أمين، محمد محمد:

- الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م .

- الباشا، حسن:

- مدخل إلى الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة،١٩٧٩م.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجغفي، ت٢٥٦هـ/٨٦٦م:

- صحيح البخاري، كتاب الشعب، مطابع دار الشعب، القاهرة.

- بلاط، السيد عبد الفتاح:

- الخلفاء الراشدون، سيرة وفتوحات وسياسة وإصلاحات، القاهرة، ٢٠١٧م

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م:

- فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣م .

- الجزيري، عبدالرحمن:

- كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، مؤسسة المختار، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي، ت٧٣٧هـ/١٣٣٧م:

- المدخل، مكتبة دار التراث،القاهرة، دت.

- الحارثي، ناصر بن علي:

- الآثار الإسلامية في مكة المكرمة، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، ت ٢٧٠هـ:

- الثقات، ط ١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٩٧٣م.

- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م:

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

- الحربي، أبو إسحاق، ت٢٨٥هـ/٨٩٨م:

- كتاب "المناسك" وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب (٩)، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- حسن، حسن إبراهيم:

- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- حسن، نوبي محمد:

- عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، دار نهضة الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، يناير ٢٠٠٢م.

- الوقف والعمران الإسلامي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م .

- الحسين، يحيى:

- غاية الأماني فى أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م:
- معجم البلدان، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م.
- خليفة بن خياط العصفري، ت٢٤٠هـ/٨٥٤م:
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق، سهيل ذكار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م:
- حياة الحيوان الكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- الزركشي، محمد بن عبد الله، ت٧٩٤هـ/١٣٩١م:
- إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف، ط٣، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- زيدان، جرجي:
- تاريخ التمدن الإسلامي، مؤسسة دار الهلال، ١٩٦٨م.
- الزيلعي، فخر الدين عثمان بن على بن محجن الزيلعي الحنفي، ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م:
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، القاهرة، ١٣١٣هـ/١٨٩٥م.
- سابق، السيد:
- فقه السنة، (طبعة مصححة منقحة ومخرجة الأحاديث تحت إشراف محمد السيد سابق)، دار الفتح للإعلام العربي، ط٢، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، ت٢٣٠هـ/٨٤٥م:

- الطبقات الكبرى، أعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد، ت٩١١هـ/١٥٠٦م:

- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، حققه، وفصله، وعلق حواشيه، محمد محي الدين عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت٣١٠هـ/٩٢٢م:

- تاريخ الطبري، (تاريخ الأمم والملوك)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- عبد اللطيف، عبد الشافى محمد:

- السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

- عثمان، عبد الستار عثمان، الإمام، عوض:

- عمارة المساجد فى ضوء الأحكام الفقهية، دراسة تطبيقية أثرية، ضمن بحوث ندوة عمارة المساجد، كلية العمارة والتخطيط – جامعة الملك سعود، ١٩٩٩م.

- ابن عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، ت ٥٧١ هـ/١١٧٥م.

- تاريخ دمشق، تحقيق محب الدين العمري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م

- العظم، رفيق:

- أشهر مشاهير الإسلام فى الحرب والسياسة، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٣م

- عليان، محمد عبد الفتاح:

- تاريخ الخلفاء الراشدين "دراسات وبحوث"، مكتبة المتنبي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي ، ت٢٧٢هـ /٨٨٥م:

- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق، عبد الملك عبد الله دهيش، ط٣، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

- القحطار، عرفات البهلول:

- أحكام العمران فى الإسلام، رسالة ماجستير، بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة، جامعة الأزهر، ٢٠٠٧م.

- القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري، ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م:

- مآثر الإنافة فى معالم الخلافة، ط٢، الكويت، ١٩٨٥م.

- الكحلاوي، محمد محمد:

- مقاصير الصلاة فى العصر الإسلامي، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد الثالث، ١٩٨٩م.

- مرزوق، محمد عبد العزيز:

- الفنون الزخرفية الإسلامية فى المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، دت.

- المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، ت٨٤٥هـ/١٤٤٥م:

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، مكتبة الثقافة الدينية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٧م.

- ابن منظور الإفريقي المصري، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، ت٧١١هـ/١٣١١م:

- لسان العرب، دار صادر، ط٨، بيروت، لبنان، ٢٠١٤م.

- موسى، عبد الله كامل:

- العمارة الإسلامية في الجزيرة العربية والعالم الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٨م .
- عمارة المساجد في الجزيرة العربية والعالم الإسلامي منذ ما قبل الهجرة النبوية حتى نهاية العصر الراشدي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠١٩م.

- ابن النجار، أبو عبد الله البغدادي، ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م:

- الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب، من تراث الجزيرة العربية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٥م.

- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت:

- الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

- وافى، عبد المجيد:

- نوافذ الضوء ومنافذ الهواء، مقال بمجلة منبر الإسلام، عدد٩، السنة ٣٢، رمضان ١٢٩٤هـ/١٩٧٤م

- **ثانيًا: المراجع الأجنبية:**

- Abu Seif, Doris Behrens:
- The Minarets of Cairo, the American university in Cairo press, 1985.
- Bloom, Jonathan:
- Minaret symbol of Islam, published by OXFORD university press, 1989.
- Creswell, K.A.C:
- The Evolution of the minaret, Burlington, 1926.